



العاصفة مجلة

المجلد الرابع، ٢٠١٢ م

ISSN : 840-2277-9914



قسم العربية، كلية الجامعة
ثرونتبرم - ٦٩٥٠٣٤، كيرالا، الهند

ظاهرة الهمزة في العربية صوتيا وخطيا

عبد الرؤف أبي أوي

محاضر اللغة العربية وآدابها في جامعة ولاية لاغوس، أوجو، نيجيريا، غرب أفريقيا

قد هاج اهتمامي بدراسة الهمزة والبحث عن صعوبة النطق بها لدى الطلاب بشكل خاص وأبناء العربية بشكل عام، فقد لاحظت لدى مزاولتي مهنة التدريس زمنا أن أكثر أخطاء معظم التلامذة سببها في أغلب الأحيان عدم معرفتهم لمنهاج إنتاج الهمزة وكتابتها مما شجعتني على الخوض في دراسة موضوع الهمزة من بعض جوانبها الصوتية والخطية. والمقالة تدور حول النقاط الآتية المقدمة وإنتاج حرف الهمزة والنطق بها، وكيفية كتابة الهمزة في اللغة العربية وخاتمة.

مقدمة

يعود سبب اهتمام العلماء العرب القدامى بالهمزة إلى الاهتمام بالقراءات، وفي الحق، فإن علوم اللغة المختلفة عامة ترتبط ارتباطا وثيقا بالقرآن وعلومه، ولقد ظهر ذلك منذ عهد مبكر. وقد روت كتب التراجم أن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧ هـ) أمكنه التغلب على أبي عمرو بن العلاء (٧٠-١٥٤ هـ) في الهمز، يستنتج من هذه الرواية أن الاهتمام بالهمزة التميمية بدأ يأخذ حيز مهما في دراسات العلماء منذ عهد مبكر، وأنهم عرفوا شيئا ذا أهمية في هذا الصدد. وإذا كنا لا نعرف شيئا عن كتاب أبي عمرو في الهمز ففي إمكاننا اعتبار الخليل بن أحمد تلميذ أبي عمرو أول من تناول الهمز بالبحث النظري فقد كان على معرفة بالموسيقى، وقد ألف فيها كتابا سمي "معجم العين".

١. مخرج الهمزة في دراسات العربية في العصر الحديث

قدمت الأبحاث المخبرية خدمة جليلة لعلم الصوتيات فأمكن تحديد مخارج الحروف لمعظم اللغات المحكية في العلم ومنها اللغة العربية، ومع ذلك فإن نجد علماء اللغة العربية يختلفون في تحديد مخرج الهمزة تحديدا دقيقا، والسبب أنهم لو درسوا الهمزة في مواقع متعددة، وبمختلف الحركات العربية في الكلام العربي لأمكنهم حسم هذه القضية، وهذا ما فعله الدكتور حسن العاني، فقام بدراسة سائر حروف اللغة العربية ومن بينها الهمزة محركة بالكسرة، ثم بالضمة ثم بالفتحة على النحو التالي (١):

أ- الهمزة بادئة

ظهر الهمزة وهي بادئة على صورة الاسبكتروجراف مختلفة في الشكل، فهي في بعض الحالات على هيئة فرقة تتبعها فجوة سكون يتراوح مداها بين ١٠-٢٠ م/ت وتتلو الفرقة أحيانا ضجة ضعيفة، وفي حالات أخرى تظهر على هيئة بداية انزلاق قصيرة تبدأ بها معالم الحركات التي تتلوها، وفي الحقيقة ان الهمزة تبدو غير ثابتة ولا تشكل نمطا

١ درويش محمود جويدي، الهمزة في العربية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، بيروت، لبنان

محددا تظهر قوة الفرقعة أو بداية الانزلاق مع الكسرة بنوعها قوية في مناطق المعلمين الثاني والثالث وضعيفة جدا في منطقة المعلم الأول.

ب- الهمزة المتوسطة

عندما تكون الهمزة متوسطة عدا كونها بين حركتين فإنها تظهر فجوة سكون يتراوح مداها بين ٨٠-١٠٠م/ت, ويشمل هذا المدى الفرقعة التي يبلغ طولها ١٥م/ت, ولا تظهر الهمزة التي بين حركتين فجوة بل يظهر انزلاقا شبيها بالحركة, ويظهر الانزلاق في صور الاسبكتروجراف على هيئة رباط يصل معالم الحركات الثلاث بعضها ويكون متقدما عليها وتاليا لها. وذنبات المنطقية الانتقالية أضعف وفي بعض الحالات يتخلل هذه الذنبات فجوة صغيرة أو فجوات بموازاة المعلمين الثاني والثالث. وقياسات الحركات معا لهمزة المتوسطة تشبه التي ذكرناها مع الهمزة البادئة.

ج- الهمزة الأخيرة

تتغير الهمزة الأخيرة بحرية فتكون انفراجية وغير انفراجية فعندما تكون انفراجية تدل على الانفراج فرقعة تظهر على شكل خط عمودي وتتبعها ولا تتبعه ضجة ضعيفة وتتقدم هذه الفرقعة فجوة سكون مداها بين ١٨٠-٢٠٠م/ت. وتشبه قياسات الحركات مع الهمزة الأخيرة القياسات التي ذكرناها مع الهمزة البادئة. وبناء على ما سبق فمخرج الهمزة عند عمودي ويعرف موضع النطق العمودي بأنه مجموعة مواقع الأعضاء الممتدة من الغار إلى لسان المزمار وما بينها. وفي المقابل فإن موضع النطق الأفقي هو الممتد من الشفتين إلى اللهاة وما بينها ويصعب جدا بحث السكون الحلقية والحنجرية, لأنه لا يسهل ضب مواقعها وصفاتها النطقية الكائنة في المناطق الحلقية والحنجرية التي لا يسهل الوصول إليها, لقد فحصت هذه السواكن فيسيولوجيا بأفلام أكس ولم تكن النتائج على درجة من الوضوح التي كنا نتوقعها.

٢٠١ - كيفية نطق الهمزة

درج من يحقق الهمزة من العرب في حال الوقف, إذا كانت آخر المفردة بتحويل حركاتها الثلاث: الضمة والكسرة والفتحة إلى ما قبلها, وذلك لخفاء الهمزة والحرص على بيانها, فنقول في الخبء, بالهمز وسكون الباء: هذا الخبو ورأيت الخبأ ومررت بالخبى بتسكين الهمزة وتحريك الباء بالضم والفتح والكسر(١). كما درج من يخفف الهمزة من أهل الحجاز على إبدال حرف لين من الهمزة سواء تحركما قبلها نحو: الكلاً أو سكن نحو: الخبء, وسواء أكان فاء المفردة مفتوحا أم مضموما أم مسكورا. على النحو التالي: هذا الكلو والخبو والبطو, ورأيت الكلا والخبأ والبطا, ومررت بالكلي والخببي والردي وبعض الحجازيين يقول في الحالات الثلاث بالياء: هذا الردي بالياء وهذا البطو بالواو في الحالات الثلاث متبعا في ذلك إشباع حركة ما قبل الهمزة المحذوفة حركة فاء الكلمة, وسبب ذلك أن الهمزة سكنت مما سهل تخفيفها, فقلبت على حسب ما قبلها, كما قلبت إلى الواو في جونة, وإلى الألف في كلاً وإلى ياء في ذيب (٢).

ويخرج الدكتور حسن ظاظا بنتيجة واحدة, وإن اختلفت التسميات داعيا إلى توحيدها, والسبب في ذلك كثرة المدرس اللغوية التي ينتمى إليها لغويو هذا العصر, فيقول: "والذي سماه الدكتور محمود السعران "حنجری" هو الذي سماه الأب هبري فليش "مزماريا" بينما "الحلبي" عند الدكتور السعران و"حنجری" عند الأب فليش, وهذا مثال لما قدمناه من ضرورة توحيد المصطلح الصوتي واللغوي. ومخارج الحروف في العربية حسب وصف سيويو به لها تكاد تكون

١ المفصل ٢ط, ببرزت, ص ٣٣٩.
٢ اللسان ومادة كما وهنا

هي عند أحدث الباحثين في هذا الفرع من البحث اللغوي، ثم إنها بقيت بالشكل الذي كانت تنطق به عند العرب. وهذا خلاف ما ألمح إليه الدكتور مهدي المخرومي من أن خلافا ما بين تعريفات الخليل بن احمد وسيبويه وبين علماء اللغة العربية المحدثين، فهو يقول: " أما المحدثون فلهم تصنيف آخر خالفوا فيه الخليل وسيبويه تؤيدهم التجارب الحديثة، فالهمزة والهاء عندهم من مخرج واحد هو فتحة المزمارة مخالفين في ذلك الخليل في اعتبار مخرج الهاء أبعد في الحلق من العين والحاء ومخالفين سيبويه أيضا في نفي الألف عن أن يكون ماريًا وان وافقوه في اعتبار الهاء مزماريًا (١). أما الهمزة فمخرجها عندهم فتحة المزمارة ولذلك يسمونها غالبا تنطق فتحة المزمارة عند النطق بها انطباقا تاما، ثم تنفجر هذه الفتحة فجأة فينطلق الهواء المحبوس ويحدث انفجارا.

٢. الهمزة في الخط العربي

وليس لها في الخط صورة تخصصها، وهي إما أن تكون في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها

أ- ذكر الهمزة أولا (٢): وهي تكتب بالألف مطلقا سواء أكانت مفتوحة أم مضمومة أم مكسورة نحو: أحد وأحد وأبل
ب- ذكر الهمزة وسطا (٣): وهي تنقسم إلى ساكنة ومتحركة، أما الهمزة الساكنة المتوسطة فتكتب بحرف حركة ما قبلها، أعنى أن كان ما قبلها مفتوحا كتبت بالألف، وان كان مضموما كتبت بالواو، وان كان مكسورا كتبت بالياء مثل: يأكل ويؤمن وبنس (٤). وأما الهمزة المتحركة المتوسطة، فتقسم إلى متحركة قبلها ساكن والى متحركة قبلها متحرك (٥). أما المتحركة التي قبلها ساكن، فتكتب بحرف حركة الهمزة نفسها نحو: يسأل ويلوم ويسنم، ومنهم من يحذف الهمزة في الخط ان كان تحفيفها بنقل حركتها إلى ما قبلها أو بإدغامها مثل النقل: يسأل ويلوم ويسنم ومثال الإدغام: سوة والأصل سوءة فقلبت الهمزة واوا وأدغمت الواو بالواو، بقي سوة بواو مشددة. ومنهم من يحذف الهمزة المفتوحة (٦) في الخط بعد نقل حركتها نحو: يسأل دون المضمومة والمكسورة نحو يلوم وييسنم. والأكثر على حذف الهمزة المفتوحة بعد الألف في الخط نحو: سأل والأصل ساءل (٧).

ومنهم من يحذف المضمومة والمكسورة أيضا، فالمفتوحة كما مرت أعني ساءل والمضمومة نحو التساؤل والمكسورة نحو يسائل والأصل: سأل والتساؤل ويسائل. وأما الهمزة المتحركة التي قبلها متحرك فتكتب على وجوه: أحدها: أن تكتب على ما تسهل به أعنى أن سهلت بالواو كتبت بالواو نحو: مؤجل، وان سهلت بالياء كتبت بالياء نحو فنة.

وثانيها: أن تكتب الهمزة المذكورة بحرف حركتها، اذا لم يكن قبلها ضمة سواء أكان قبلها فتحة أم كسرة، والمراد بحرف حركتها أن المتحركة بالفتح تكتب ألفا وبالضم واوا وبالكسر ياء نحو: سأل ولؤم وينس و رؤف.

وثالثها: أن تكتب الهمزة المتحركة المذكورة على الوجهين المذكورين وذلك اذا كانت الهمزة مكسورة وما قبلها مضموم نحو: سنل أو مضمومة وما قبلها مكسورة نحو: يقرنك. فاذا كانت الهمزة كذلك جاز أن تكتب على ما تسهل به وان تكتب حرف حركتها فتكتب سنل بالواو مت حيث ان همزته تسهل بالواو لضمة ما قبلها وتكتب بالياء منان الهمزة

- | | |
|---|--|
| ١ | نفس الرجوع، ص ١٣٨ |
| ٢ | الشافعية: ٥٥٢ |
| ٣ | الشافعية: ٥٥٢ |
| ٤ | حاشية ابن جماعة مجلد ١، ص ٣٧٥ |
| ٥ | الشافعية: ٥٥٣ |
| ٦ | حاشية ابن جماعة ط ١، ص ٣٧٥ |
| ٧ | على وزن ضارب من المفاعلة، ولا يحذفون الهمزة بعد ساكن أر، الدرر الكامنة، ط ١، ص ٣٧٦ |

مكسورة, وتكتب يقرنك بالياء من حيث أن همزته تسهل بالياء لكسرة ما قبلها وتكتب بالواو من حيث أن همزته مضمومة.

ج- ذكر الهمزة آخر(١): وهي اما أن يكون ما قبلها ساكنا أو متحركا.

أما التي قبلها ساكن فتحف ليس إلا نحو :ها خبء , ومررت بخبء ورأيت خبنا.وليست هذه الألف صورة الهمزة . وانما هي الألف التي يوقف عليها عوضا عن التنوين مثلها في :رأيت زيدا. وأما التي قبلها متحرك, فتكتب بحرف حركة ما قبلها ,فالتى قبلها فتحة بالألف,والتي قبلها ضمة بالواو,والتي قبلها كسرة بالياء سواء أكانت الهمزة مفتوحة أم مضمومة أم مكسورة . أما المتحركة فنحو :قرأ وقرئ وردو يقال: ردو الشيء يردو رداة إذا فسد.وأما الساكنة فنحو :لم يقرأ ولم يقرئ ولم يردو وإنما كتبت الساكنة ها هنا كذلك لأن الوقف بالسكون. هو الأصل فلما قدرت الهمزة ساكنة وقبلها متحرك دبرت بحركة ما قبلها وإذا كتبوها متحركة كذلك فلأن يكتبوها ساكنة كذلك بطريق الأولى. وأما إذا وقفت الهمزة طرفا (٢), وكانت لا يوقف عليها لاتصال غيرها بها من ضمير متصل أو تاء تأنيث نحو :جزأك وهزأة رفعا ونصبا وجرا, فحكمها حكم الهمزة المتوسطة حسبما تقدم . وكل همزة بعدها حرف مد صورته كصورة حركة الهمزة فان تلك الهمزة تحذف من الخط. فمثال الهمزة المفتوحة وبعدها الألف قولك: رأيت خطأ فانه تكتب بألف واحدة وهي ألف تنوين الهمزة وكان ينبغي أن تكتب الهمزة ألفا وبعدها ألف التنوين كما كان بعد الدال في رأيت زيدا ألف, فكتبوا رأيت خطأ بألف واحدة كراهة اجتماع المثلين (٣).

الخاتمة

للغة ارتباط وثيق بالمجتمع تؤكد الظواهر التي نلاحظها في أصوات اللغة ومفرداتها وتراكيبها.وقد أشرنا إلى طبيعة البيئة يعيش فيها الأفراد وأثرها في لسانها الذي تستخدمه في حاجاتها المتجددة بتجدد الزمان والمكان. ناولت المقالة في الصفحات السابقة بعض ظواهر الهمزة من حيث الصوت والكتابة ,كما روت آراء بعض اللغويين حديثا وقديما بالنسبة مخارج الهمزة والنطق بها ,وما يربطها من صلات ومبادئ, وما يخضعون لها من قوانين وضوابط , والى غير ذلك مما يبدو آثارها اللغوية واضحة للمتأمل والباحث.

المصادر

١. أبو الفداء الأيوبي، كتاب الكناش في فني النحو والصرف،تحقيق , المكتبة العصرية،بيروت
٢. جمال الدين بن مكرم, لسان العرب, الطبعة الأولى, بيروت, ١٩٠٠م | ١٣٧٤هـ
٣. درويش محمود جويدي ,الهمزة في العربية , الطبعة الأولى, ٢٠١١م , بيروت, لبنان
٤. محمد بدر الدين الحلبي, المفصل , الطبعة الثانية, , بيروت.
5. The Phonetics of English,4th edition,Heffer,Cambridge,1948
6. An outline of English Phonetics, 6th edition, ,Cambridge,1947.
7. [http|wikipedia|hamzah,origin,meaning,&forms|29|09|2012](http://wikipedia|hamzah,origin,meaning,&forms|29|09|2012)